رابط المادة على منصة باحث

11 دروس ومقدمات في الأهواء والافتراق والبدع الشيخ د ناصر العقل

ناصر العقل

اه وصلنا الى اي فقرة في الدرس الماضي. هفوة العابد قلنا ان هناك ثلاثة امور ينبغي ان يحذرها المسلم دائما لانها من المذلات ومن التلبيس الذي يختلط فيه الحق بالباطل. الامر الاول زلة العالم وقد تم الكلام عنها في الدرس السابق - 00:00:00

وخلاصته ان الناس قد يفتنون بزلة العالم وان كان لا يضر ذلك بعلمه ولا بقدره. وان من سمات اهل الاهواء وصفاتهم واصولهم ومناهجهم انهم يتعلقون بزلات العلماء فيفتنون بها ويفتنون بها الناس. ولا يسلم احد - 00:00:20

بعد المعصوم وهو الرسول صلى الله عليه وسلم احد من لا يسلم احد من الزلة والخطأ بل ابى الله عز وجل ان تكون العصمة الا لرسوله صلى الله عليه وسلم. فمن هنا قد تأتي الزلة من العالم في العقيدة او العمل - 00:00:40

بالسلوك او غيره فيفتن بها مرضى القلوب. او الذين في نفوسهم شيء على الاسلام او اصحاب الاهواء او الذين لا يبحثون عن الدليل او عن الحق بدليله. والاسئلة الثانية زلة هفوة العابد - 00:01:00

والمسألة الثالثة غفلة الصالح. والان نقف عند هفوة العابد ويقصد بذلك ان هناك من العباد التقاة الصالحين من تكون لهم هفوات. وهذه الهفوات خطأ اما في الاعتقاد واما في السلوك واما في العمل - 00:01:20

وقد يتعلق بعظ الناس ويزين لهم الشيطان هذه الامور فيعلقهم بهفوة العابد من باب الفتنة والتلبيس كثير من بدع الصوفية وشطحاتها وضلالاتها بدأت منها فوات العباد الاوائل النساك قبل ظهور اسم التصوف الصوفي - 00:01:40

واغلب ما اغلب ما حصل كان من غير قصد سوء من هؤلاء لكن حينما اخطأوا اخطأوا عن جهل. او اغلبهم على الاصح وحينما اخطأوا اخطأ اكثرهم بسبب تركه منهج اهل السنة والجماعة في الحياة - 00:02:03

فسلكوا طريق العزلة والتشدد والتشديد على النفس حتى وقعوا في الهفوات فصارت سننا لاهل او صارت طرقا لاهل البدع ابتدعوا بها. وهكذا البدع اول ما تنشأ تنشأ من تجاوزات وهفوات وزلات من يغتر الناس بهم اما - 00:02:23

علمهم واما لتقواهم او لعلمهم وتقواهم. وتحدث ايضا من غفلات يتساهل فيها شيئا فشيئا حتى تستساغ تنمو وتطور وتتطور حتى تكون بدعا واصولا ومناهج في سبيل الضلالة والغواية وقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم وحذر اصحابه من بعده من هذا حينما ارشد اولئك النفر من الصحابة - 00:02:43

وحذر الامة كلها تبعا لهم مما هموا به حين هموا بان يتعمقوا في الدين وفي العبادة. فقد اخرج البخاري في صحيحه عن انس ابن مالك رضي الله عنه يقول جاء ثلاثة رهط الى بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم. يسألون عن عبادته. فلما اخبروا كأنهم قالوا - 00:03:09

فقالوا واين نحن من النبي صلى الله عليه وسلم؟ فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر. فقال احدهم اما انا فاصلي الليل ابدا. وقال الاخر انا اصوم الدهر ولا افطر. وقال الاخر انا اعتزل النساء فلا اتزوج ابدا. فجاء - 00:03:29

النبي صلى الله عليه وسلم فقال انتم الذين قلتم كذا وكذا اما والله اني لاخشاكم لله واتقاكم له لكني اصوم وافطر واتزوج النساء فمن رغب عن سنتي فليس مني. وهذا بيان عظيم من النبي صلى الله عليه وسلم وهو المشفق على امته. لئلا تقع - 00:03:49

فيما وقع فيه رهبان النصارى وعباد الامم الهالكة وما وقع فيه طوائف من هذه الامة من التعبد بما لم يشرعه الله. ثم بعد النبي صلى

الله عليه وسلم صار اصحابه - 00:04:09
سار اصحابه والتابعون على ذلك على نهجه من التحذير من البدع والقضاء على نزعاتها في مهدها. ومنها بدع العباد ما فعل ابن مسعود رضي الله عنه حين حصد الذين تحلقوا في المسجد للتسبيح بالحصى والذكر الجماعي ونحو ذلك مما سبق - 00:04:19
ذكر شيء منه وسيأتي ذكره تفصيلا. وكما فعل عبدالله بن الزبير واسماء بنت ابي بكر وابن سيرين. في الانكار على الذين يصعقون ويغشون عند سماع القرآن وفي القرن الثاني وبعده زادت البدع في العبادات وفي غيرها لدى طائفة من العباد النساك الجهلة. ورغم انكار السلف - 00:04:39
عليهم الا ان بدعهم بدأت تنتشر في بيئاتهم وفي زواياهم وفي وفي آآ حلقهم الخاصة التي يعتزلون بها الناس فعلى سبيل المثال قد بنى بعض اصحاب عبد الواحد ابن زيد اول دويرة للصوفية. وانكر عليهم السلف في ذلك في ذلك - 00:04:59
وكان سبب لجوءهم الى الدويرة انهم تحلقوا في المسجد فطرهما فطردهم ابن مسعود ثم بقية المسلمين بعد ذلك من المساجد اتخذوا مساجد خاصة او مسجدا خاصا في نواحي البصرة وفي نواحي الكوفة. فلما علم ابن مسعود بذلك هدم مساجدهم. هدم مسجدهم - 00:05:19
فلما فعل ذلك لجأوا لاتخاذ دويرة بيت خاص يجتمعون به يجتمعون به للتعبد والنسك. وانكر السلف عليهم ذلك وابحذروا من مسلكهم. رغم انهم كان فعلهم عن اجتهاد. ولم يكونوا اصحاب فرق في ذلك الوقت. لكنها نزعة ظهرت عن - 00:05:39
جهل والجهل مصيبة. ثم نزع بعض العباد الى لبس الصوف واتخاذه شعارا فانكر ذلك عليهم ائمة السلف كابن سيرين. ثم اتسع نطاق البدع عند جهلة العباد. والسلف ما يحذرون من هذه البدع ومن اهلها. فظهر بين بعض هؤلاء العباد والنساك العزوف - 00:05:59
او مظاهر غريبة عن السنة مثل العزوف عن عن العلم. ومثل ترك الجهاد بدعوى ان الجلوس للعبادة افضل من العمل ثم دعوة ثم النهي عن طلب الحديث خوف الشهرة. ثم ترك الزواج بدعوى التبتل. ثم ايضا - 00:06:19
الكلام في العلم واهله على نحو فيه شيء من القدح بالعلم واهله ثم تجارت به المناواة الاهواء رويدا رويدا حتى جاءت الطرق لكن الاوائل الذين بدأت منهم هذه الشطحات كانوا اهل تقوى وصلاح واستيقاظة. انما اتوا من قبل جهلهم وتركهم لمناسك لمناهج اهل العلم. وتركهم - 00:06:39
حلق الذكر العامة. فقد حدث العزوف عن طلب العلم الشرعي وعن طلب الحديث من امثال بشر الحافي والداراني اخواني وكذلك حدث ترك الزواج من امثال مالك ابن دينار وكذلك مصاحبة بعض الحيوانات كالكلاب كما فعل مالك ابن دينار - 00:07:02
وتغليب جانب الخوف في العبادة على جانب الرجاء كما فعل عطاء السليمي. وتكلم عبد الواحد بن زيد بمصطلحات واحوال لم السلف فبالغ في الكلام في المحبة والشوق والانس. بمصطلحات لم تكن تعرف. وعلى نحو لم ترد به السنة - 00:07:22
وكما قلت ودائما اكرر مثل هؤلاء الائمة لم يكن قصدهم الابتداء انما اوتوا من استقلالهم برأيهم وتركهم لمناهج يا اهل القلب والا فهم من اهل الفضل والاستقامة. وكانت عقائدهم في الجملة سليمة - 00:07:42
انما ذلوا وهفوا وبعد ذلك صارت هفواتهم مناهج لاهل الابتداء واتكأت الصوفية على هذا المنهج فيما بعد وتكلمت بعد ذلك رابع العدوية بما يشبه الحلول ثم ظهرت المبالغة في ترك الحديث وطلب العلم - 00:07:58
بشكل صريح والعزوف عن الزواج بشكل يأخذ طابع الحكم الشرعي ليس مجرد رغبة او ميل. في الاوائل كانت رغبة هو بيقول وفي هذه الطبقة في القرن الثاني وبداية القرن الثالث بدأوا يحرمون بعض الامور المشروعة وبعض المباحات - 00:08:16
ثم خاض المحاسب في علم الكلام تبعا لابن كلاب وتكلم السري في مسألة الحقائق فاشار الى ما يشبه الحلول وكثرت شطحات ابي يزيد البسطامي فعزف عن العلم واستهان بالجنة وبدأ يتكلم - 00:08:36
بكلام لا يعرف الا عند اصحاب الملل الاخرى. والتلفظ هو وبعض تلاميذه بالفاظ شنيعة تقدح في التوحيد. ثم تكلم النوري وهؤلاء في نهاية القرن الثالث الهجري بعبارات مبتدعة تعلقت بها الصوفية فيما بعد كالكلام في الفناء والبقاء - 00:08:56
ونحوها من الالفاظ المبتدعة. ثم كثرت هفواتهم ومالوا الى الرهبانية والسياحة. وجاء الجنيد بعد المحاسبين وهو اول من لقب بشيخ

الطريقة وهو رجل صالح ومستقيم. لكنه اتي من بتعلقه بهفوات من سبقوه - 00:09:16
وكان قليل الرواية من الحديث قليل الطلب للعلم. لانه طلب العلم ثم تركه واقبل على التأله والتعبد وظهر على لسانه شيء من التفسير الصوفي الاشاري. الذي صار منهجا لتفسير الصوفية فيما بعد. كما ظهرت على لسانه اي الجنيد المصطلحات الكلامية - 00:09:36
التي لم تكن تعرف في شيوخ الصوفية من قبل. فكانوا يلتزمون مذاهب السلف في الاعتقاد. ولا ولا يقعون في شيء مما وقع فيه المتكلمون لكن الجنيد تابع وتوسع فيما بدأه الحارث المحاسبي في مسألة - 00:09:56
الكرام والخوظ فيه كقوله عن التصوف هو افراد القديم عن المحدث. هذه عبارة كلامية يعد منها فوات امثاله. لان كلمة قديم هو محدث من كلمات اهل الكلام الجهمي والمعتزلة وهي من الفاظ الفلاسفة ولم تكن معهودة على السنة من سبقوه من العباد والمتصوفة. الا ما كان من شيخ المحاسبي كما اسلفت. والخلاصة ان ما سبق - 00:10:16
يعد نماذج لها فوات كثيرة جدا بدأت على السنة العباد وفي افعالهم وسلوكهم واقوالهم وعقائدهم وهي زلات وشطحات من اناس كانوا صالحين في الجملة لكنهم وقعوا فيها اما عن جهل او عن تقليد او عن غفلة او - 00:10:45
عن اجتهاد غير صائب غفر الله لنا ولهم. ومع ذلك فان هذه الهفوات صارت فيما بعد طريقا مبتدعا بل طرقا مبتدعة للصوفية الضالة الى يومنا هذا. ويجب ان نحذر الهفوات - 00:11:05
العباد الذين ليسوا على فقه كاف وعلى علم واف كما كان عباد اهل السنة. كالامام احمد وامثاله. ويجب ان نحذر منها ولا يجرنا ذلك الى سب من صدرت منهم. لانهم قد يكونوا من المعذورين عند الله عز وجل. لكنها امور مبتدعة ومخالفة - 00:11:23
في سنة الرسول صلى الله عليه وسلم والميزان عندنا هو السنة. وما عليه اصحابه وسلف الامة فقد انكرها السلف وحذروا منها. كما ان الصوفية الضالة التي ظهرت بعد القرن الثالث ارتكزت على هذه الهفوات والزلات والشطحات واتخذتها ذريعة ببدعها وضلالاتها وطرقها الفاسدة - 00:11:43
نعمة ان لها في ذلك قدوة من الصالحين. وهذا من تلبيس الشيطان واتباعه. كما ان هذه الاخطاء وغيرها ربما يكون بعضها مكذوب وهذا مما يجب ان نتنبه له. ربما يكون البعض مكذوب على اولئك على اولئك الصالحين - 00:12:03
وعلى اي الاحوال فكل ما خالف الكتاب والسنة وهدي السلف الصالح فهو باطل مهما كان مصدره وفاعله. واذا كان من فعل ذلك ما فعل ذلك من الصالحين وشهد له السابقون بالصلاح فيجب ان لا نتعرض له بقدح ولا سب. كما يفعل كثير من المتأخرين حينما يتعرضون للعباد - 00:12:23
هذه الاوائل الذين ذكرت طرفا من اسمائهم فيجرمونهم ويضللونهم وهذا خطأ. لان الامر ربما يكون مما كذب عليه او بولغ فيه. وربما يكون من اجتهاد عذروا فيه عنه. عذروا فيه. اجتهاد خاطئ عذروا فيه او يكون عن جهل - 00:12:43
لم تقم عليهم الحجة به او نحو ذلك مما المعاذير التي عذرهم بها. الذين عاصروهم وهم اعلم منا بهم. لكن مع ذلك يجب ان لا نأخذ هذه الهفوات لمجرد انها خرجت من اولئك الصالحين. بل يجب ان نردها ما دامت تخالف السنة - 00:13:03
اذا من حدث منه ذلك وكان من اهل السنة وليس من اهل البدع والطرق فعلينا ان نلتمس له في ذلك العذر ولا وقد قدم الى ربه ولذا يجب ان نحذر من الخوف في هذه الامور بغير علم. وان نحذر الناس من ان يقعوا في اعراض من سلفوا بلا بصيرة - 00:13:22
ولا بينة كما ان بالمقابل يجب ان لا ننخدع باحتجاج اهل البدع والاهواء بتصرفات بعض العلماء التي زلوا بها او بعض العباد التي هي هفوات نسأل الله ان يغفر لنا ولهم. وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:13:45